



20 ربيع الآخر 1443 هـ
26 نوفمبر 2021 م

ركائز الأمن المجتمعي
الشيخ / طه ممدوح عبد الوهاب



الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيته من خلقه وخليفته، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلني آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد:

أولاً: مفهوم الأمن الاجتماعي
إن الأمن نعمة من أعظم نعم الله (عز وجل) على خلقه، ولا يمكن أن يتحقق أمن الفرد بمعزل عن أمن المجتمع، فأمن الدول عملية تكاملية تشاركية بين جميع أبنائها، حيث لا يمكن لأي منهم أن يوفر الأمن لنفسه وأسرته بمعزل عن أمن المجتمع، فهناك حماية الحدود، وحماية الدولة من الأعداء، وحماية الأمن الداخلي، وحماية المال والعرض، وحماية المرافق العامة.
فالأمن المجتمعي هو انتشار الاستقرار والطمأنينة والأمان في المجتمع، وشعور الناس بها في جميع الأمور المتعلقة بهم، وسد جميع الأسباب التي تؤدي إلى الخلل في أحد جوانب الأمن المرتبطة بالمجتمع وأفراده، فالأمن حالة من الاستقرار الداخلي والخارجي يحتاجها الإنسان في حياته ليتمكن من الحياة بسعادة وسرور، لا ترتبط بزمان أو مكان محدد، وإنما تصاحبه أينما كان وفي كل زمان، وغياب هذه الحالة أو انخفاضها عن المستوى الأعلى يؤدي إلى وجود قلق وخوف، يساهم في تنغيس حياة الإنسان وشعوره بعدم الاستقرار، والأمن -أيضاً- مقوم من مقومات الحياة، به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

ثانياً: ركائز ومقومات الأمن الاجتماعي

1- تقوية الجانب الإيماني: من أبرز ما يساهم في تحقيق الأمن المجتمعي الإيمان بالله تعالى، فالأمن والإيمان مترابطان، يساهم كل منهما في تحقيق الآخر، تربطهما علاقة طردية، فالإيمان عامل من عوامل تحقيق الأمن والاستقرار، سواء الأمن الداخلي في حياة الإنسان، أو الأمن الخارجي في محيطه الذي يعيش فيه، ودليل أثر الإيمان في أمن الإنسان الداخلي قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)، ولا شك أن اطمئنان القلب أحد العوامل التي تحقق الاستقرار النفسي للإنسان، والذي يظهر في سلوكه وتصرفاته، أما دليل أثر الإيمان في المجتمع قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (الأعراف: ٩٦)، فانفتاح البركات في المجتمع إشارة إلى انتشار الخير وعمومه، ومن جملته: الأمن والاستقرار والطمأنينة في كل جوانبه، كما أخبر الله تعالى أن الإيمان أحد الأمور التي



- توجب الأمن للإنسان ومجتمعه، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام: ٨٢)، فالإيمان وسيلة من وسائل تحقيق الأمن.
- 2- ترسيخ قيم التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع: من مقومات المجتمع الصالح وجود التعاطف والتوَادد بين أعضائه، كل فرد فيه يحمل كماً هائلاً من العاطفة نحو الفرد الآخر ينظر إليه كما ينظر إلى نفسه، يسدده بالنصيحة إذا كان محتاجاً لها، ويقدم له المال عند العوز، ويعرض عليه خدماته كلما ألت به الحاجة. وهذه صفة المجتمع الإسلامي في تواده وتراحمه كالجسد الواحد يعضد بعضه بعضاً. وقد عني ديننا الحنيف أيما عناية بهذا الجانب الإنساني، ففرض الزكاة، وحث على الصدقات، وشرع الوقف وشجع عليه، حيث يقول الحق سبحانه: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (ال عمران 92)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) (رواه مسلم).
- 3- التسامح ونبد العنف: ليس هناك ما يفتح النار على الأمن الاجتماعي مثل العنف واستخدام القوة في حسم الأمور بدلاً من العودة إلى القانون، وقد انتشر العنف في المجتمعات بسبب انحسار حالة التسامح والتعاطف والتوَادد.
- فلاشك أن ظاهرة العنف أكثر ما تنفشي في المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل والتطرف والذي يؤدي إلى سلب الأحقية عن الآخرين وهذا هو منشأ التطرف، عندما يعتقد أحداً أنه على حق والآخرين على باطل بدون حجة منطقية أو دليل عقلي فيحاول أن يثبت أحقيته من خلال القوة، فالقوة هي الوسيلة البديلة عن الحوار والإقناع، ودحض الدليل بالدليل والحجة بالحجة، من هنا نشأ العنف في المجتمعات التي يسودها الجهل والتطرف وهذا ما نبذته الإسلام فدعى إلى الحوار بدلاً من التزمّت على الرأي.
- 4- المواطنة: الانتماء إلى الوطن ركن أساسي في الحياة الاجتماعية، بدون هذا الانتماء يصبح الإنسان بدون هوية معلقاً بين السماء والأرض، فالانتماء مسألة ضرورية لتكوين العلاقات الحميمة بين أبناء المجتمع الواحد، وينشأ من الانتماء إلى الوطن شعورٌ غامرٌ بأن الوطن هو بيته وداره وأنه مسؤولٌ عن سلامته وأمنه ورفاهيته، عندما يتولد هذا الانتماء يصبح الفرد جزءاً من الكل، وأنه لينة في بناء كبير، ويترتب على هذه المشاعر مسؤوليات أزاء الوطن، ومن يعيش على أرضه، يتمنى أن يرى وطنه بأبهى صورة من جمال الطبيعة وجمال المدن والمرافق العامة والمباني.
- 5- ترسيخ مبدأ المساواة بين الناس:
- الناس سواسية كأسنان المشط، والمجتمع الراقي لا تمييز بينه أبنائه على أساس اللون أو العرق، حيث يقول نبينا صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ



لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى (رواه البيهقي).

6- الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية من أهم أسس بناء مجتمع آمن مستقر وواع متماسك، وسوف يسأل الناس جميعاً عن نعمة الأمن، هل شكروها وحافظوا عليها أم لا؟ (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) [التكاثر: 8]. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة: "هو الأمن والصحة." وثبت في "الصحيحين": عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته.»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، وعلي آله وصحبه أجمعين
ثالثاً: أهمية الأمن الاجتماعي وضرورته:

وتظهر أهمية الأمن المجتمعي في عدة أمور منها:

1- ضرورة شرعية دينية: فالأمن أحد أهم المقومات التي تساهم في تحقيق الإيمان، وتعين على القيام بمتطلبات العبادة، حيث أن العبادات فرائض ربانية لا يحل لمسلم يؤمن بالله تعالى أن يتركها، أو يتأخر عن أدائها، وهذه العبادات تحتاج إلى جو من الأمن والاستقرار للقيام بها، فالصلاة لا يمكن أدائها على الوجه المطلوب عند عدم الاطمئنان، والذي يعتبره العلماء ركناً من أركانها التي لا تقبل بدونه، والحج لا يمكن أدائه في ظل الخوف وعدم الأمن، باعتباره غير قادر على تحمل السفر لأداء الحج، وهكذا بقية العبادات.

ومن القواعد التي أقرها علماء الشريعة الإسلامية أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والأمور تأخذ حكم مقاصدها، وغيرها من القواعد التي تؤكد الضرورة الشرعية الدينية لتوفير الأمن بكل أنواعه.

والأمن المجتمعي هو الأساس فيها.

2- ضرورة مجتمعية: الأمن المجتمعي في حقيقته التي تؤكد أهميته في حياة المجتمعات والأوطان هو ضرورة وطنية لتنمية الإحساس بالانتماء والولاء الوطني، وضرورة اجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والمهارات والقيم والاتجاهات والمشاركة في خدمة المجتمع ومعرفة الحقوق والواجبات، كما يساعد على تماسك المجتمع وتحديد أهدافه، ويساعد على وقاية المجتمع من الانحرافات الاجتماعية، ونبذ العنف والصراع.



3- عاملٌ من عوامل التنمية: الأمن والتنمية يسيران في مسارٍ واحدٍ، لا يمكن لأحدهما أن يوجد في حال غياب الآخر، فالأمن ضروريٌ لحصول التنمية والتطور في جميع المجالات، وغيابه يؤدي إلى عدم التمكن من تفعيل خطط التنمية، أما التنمية فوجودها ضروريٌ لتوفير الأمن؛ لأن غيابها يسبب الفقر والجوع، الناتج عن البطالة في أوساط المجتمع، مما يدفعهم إلى الجرائم بأنواعها لسد الحاجة، وتوفير المتطلبات الأساسية للحياة.

اللهم أدم علينا وعلى مصرنا العزيزة وسائر بلاد المسلمين نعمة الأمن والأمان

جريدة صوت الدعوة الإخبارية



رئيس التحرير
د / أحمد رمضان
مدير الموقع
الشيخ / محمد القطاوى

